حفل العشاء الذي اقامه الرئيس الفرنسي على شرف جلالة الملك الحسن الثاني

ألقى جلالة الملك الحسن الثاني خطابا خلال حفل العشاء الرسمي الذي أقامه على شرف جلالته الرئيس الفرنسي السيد جاك شيراك مساء يوم الثلاثاء 18 ذو الحجة 1416 الموافق 7 ماي 1996 بقصر الإليزي.

وفي ما يلي النص الكامل لهذا الخطاب:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه فخامة رئيس الجمهورية.

أصحاب المعالي

حضرات السادة والسيدات

إن التميز التاريخي لعلاقة شعبينا وبلدينا يضفي مرة أخرى على لقائنا هذا طابعا استثنائيا أكثر مما تضفيه عليه مجرد صدفة أتاحها لنا توقيت موعد هذا اللقاء.

فأنا الآن ضيفكم وضيف فرنسا خلال هذا المساء في اللحظة التي تحتفلون فيها بالذكرى الأولى لانتخابكم رئيس الجمهورية الفرنسية.

ويجب القول أن لا أحد منا لا نحن ولا أنتم قد فكر في هذا الأمر ولنعترف بذلك بتواضع لكي نفسح المجال بعض الوقت للعفوية ولهذا الرمز الجديد من رموز القدر فالمملكة المغربية والجمهورية الفرنسية لم تقوما قط معا بما لا يتميز بطابع العفوية أو مالا تمليه العاطفة.

هو نفسه التاريخ الرائع الذي لا زلنا نعمل على تدوينه معا والذي يفسر كيف أن لقاءنا سواء من برشلونة الى شرم الشيخ أو من بروكسيل الى بيروت تجدد أكثر من مرة وإننا وجدنا أنفسنا جنبا الى جنب متفقين على كل شيء تقريباومعبئين إما لإعطاء السلام بالشرق الأوسط فرصه الحقيقية أو لتذكير الاتحاد الأوروبي

بان مصيره يصنع أيضا على الضفاف الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط. وهذا ما تحقق أيضا في البوسنةحيث يسهر رجالنا ورجالكم جنبا الى جنب على إعادة السلم والاستقرار.

فخامة رئيس الجمهورية

إن لفرنسا والمغرب مسؤولية مشتركة تكمن في السهر على أن يكون سلام الدول الذي يشق طريقا صعبا بالشرق الأوسط هو أيضا سلام الجميع وسلام كل يوم.

فالسفارات وسفاراتنا بالذات ستصطدم بسرعة بمحدودية وسائلها إذا لم تتوفر الشروط التي يتطلبها تصالح القلوب والعقول بين الفلسطينيين والاسرائيليين.

إن الفلسطنيين يطمحون الى إضفاء طابع المشروعية على واقع وطني فرض نفسه على الجميع بينما يطالب الإسرائيليون بأمن لم يعد أحد يجادل في ضرورة توفيره.

وإن تحويل هذا التوافق الى عمل سياسي ودبلوماسي خلاف ذي بعد انساني هو الذي سيمكن من استئصال التهديدات الإرهابية بصفة نهائية تلك التهديدات التي تغذيها المرارة والحرمان والخوف.

لذا يتعين علينا مساعدة الفلسطينيين والاسرائليين على المضي قدما وبوتيرة أسرع من أجل أن يتجسد هذا الموعد مع الكرامة المستعادة والسيادة المسترجعة في الحياة اليومية من خلال التعايش والاحترام المتبادل ومن أجل أن يترسخ أيضا في بناء صرح قيم ومصالح مشتركة بدونها سيكون من قبيل الوهم تصور السلام بما يعنيه من تسامح وبالتالي من استمرارية.

أيها السادة أيتها السيدات :

إن المواجهة ليست قدرا محتوما عند المسلمين واليهود والمسيحيين، والمغرب الذي يعبر عن ذلك خلال هذا المساء يسجد يوميا هذه الحقيقة التي نعيشها منذ قرون فلنعمل على تقوية واستكمال عمل حكومتينا من خلال رسالة الامل والحياة هذه.

فخامة رئيس الجمهورية

كيف يمكن أيضا التفكير في ذلك المشروع المتوسطي الكبير لأوربا بدون استهداف التعبير عن مصير واحد ومصالح مشتركة وواقع اقتصادي آخر وغاية استراتيجية سياسية أخرى.

وإنني لأدرك فخامة رئيس الجمهورية أثركم الفعال في التوجه الجديد الذي بدأ الاتحاد الأروبي ينحوه في العلاقة مع بلدنا وأدرك أيضا الجهد الذي بذلتموه منذ الأيام الأولى من ولايتكم الرئاسية لإنجاح المفاوضات المغربية الاروبية الأخيرة في ظروف مقبولة.

إنني -وأنا معزز باقتناعكم وبعملكم- أود أن أقترح عليكم هذا المساء أن تسير فرنسا والمغرب الى ما هو أبعد فيعطيا الإطار الأوربي المتوسطي الذي حددت معالمه في برشلونة المشروعية المؤسساتية والعمق الاستراتيجي اللذين سيساهمان في تحويل هذه المجموعة الى فضاء نمو وثروات موزعة توزيعا أفضل ذلك الفضاء الذي يساهم في نمو اقتصادي دائم لأسواقنا فضاء للتعايش يعمل على تقوية وتثبيت البناء الأروبي على ضفته الجنوبية.

لقد قلتم يا فخامة الرئيس إن على أوربا بعد أن هدمت في الشرق ذلك الجدار أن تقيم جسرا مع الجنوب. إن ذلك هو أيضا تصورنا لمستقبل هذه المنطقة فالبحرالأبيض المتوسط يغري بقدر ما يبعث على القلق فيه ظهرت عدة حروب وعلى ضفافه قامت حضارات اشتركت في مياهه. غالبا ما عاشت في تفاهم ووئام ولكن أحيانا رسمت خطوط الخوف التي لا زالت بادية حتى الآن.

أيها السادة أيتها السيدات

إن فرنسا والمغرب وهما يشيدان اليوم شراكة مرجعية على ضفتي البحر الأبيض المتوسط معبئان من أجل القضاء على الشرور القديمة.

فلنعمل سويا، فخامة الرئيس، من أجل أن يغير القرن العشرون الذي يشرف على نهايته مجرى التاريخ في اتجاه العودة الى التعقل والتضامن لتحقيق رفاهية الجميع.

ولهذا كنا اتفقنا معا منذ يوليوز الماضي بالرباط على أن تنعقد القمة الأروبية المتوسطية المقبلة بالمغرب على مستوى قادة الدول لتتوفر لهذا المشروع الكبير الدفعة المؤسساتية والسياسية التي يستحقها ولإعطاء رد يكون في مستوى الرهانات المالية والاجتماعية والإنسانية والإيكولوجية التي نواجهها جميعا.

فخامة رئيس الجمهورية

إن هذه الأوراش الكبرى المفتوحة من أجل السلام والبناء الأروبي والبحر الأبيض المتوسط تبين بشكل بديهي تجانس ووحدة مصالحنا لكنها تعبر على الخصوص على مستوى ما بلغه بلدانا من تقارب وتضامن وهو معطى بديهي يبعث في نفسي شعورا بالارتياح لا أتمالك إخفاءه.

إننا متفقون على كل شيء تقريبا لكن هذا الواقع الواعد الباعث على الارتياح يحمل في طياته طموحا أكبر بالنسبة لإطار وجوهر علاقاتنا الثنائية. فمنذ زيارتكم للرباط في شهر يوليوز الماضي زار المغرب حوالي عشرة من وزرائكم كما أن الدفعة الحاسمة التي أعطيتموها لتعاوننا غيرت بشكل جدري وثيرة ونوعية وحجم المشاريع التي تشترك فيها فرنسا والمغرب. ان هذا العمل المتواصل وهو مجدد ومتعدد الأبعاد وأني لأعرب مثلكم فخامة الرئيس عن ارتياحي للقفزة النوعية التي تم تحقيقها بعد سنة من مجيئكم الى الإليزي إن شعوري -فخامة الرئيس- هو أننا نعيش لحظة تاريخية تحت على التحرك والإقدام والثقة.

وإن المغرب بصدد الانتهاء من وضع إطار إداري وتنظيمي سيمكنه من تعزيز وتوضيح وتحديث قواعده في العمل خصوصا في سياق متطلبات التبادل الحر . وعلى المستوى السياسي يجري مسلسل التطبيع والانفتاح هذا منذ عدة سنوات وهو يتحسن ويغتني بشكل منتظم وستكون السنة الدستورية 1996 خصبة بشكل متميز.

إنني أقول هذا -يا فخامة الرئيس - للتذكرة مرة أخرى بتميز ومثالية التجربة المغربية التي تجمع بين التعددية السياسية

والليبرالية الاقتصادية والتي تنمي التسامح مع المحافظة على التقاليد في مجتمع تتجلى فيه الحداثة في جميع أعماله اليومية.

لذلك فإن السير قدما مع المغرب ليس قضية إيمان أو مظهرا من مظاهر الشجاعة بل هو أيضا الاهتمام الذي يدركه الجميع بإقامة شراكة كاملة متوثبة مع بلد يتقدم وينجح ويفتح لكم أبوابه.

وأختم فخامة رئيس الجمهورية كما بدأت بتوجيه التحية لهذا العمل المتميز الذي صنعه بلدانا ببذلهما أفضل ما لديهما.

ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أدعو العلي القدير بأن يبارك فترة ولايتكم ويعينكم في مهمتكم حتى تتمكنوا من تحقيق الآمال التي يعلقها عليكم الشعب الفرنسي وأتمنى لكم حظا سعيدا وتمام الصحة والعافية.

كما أود أن أعبر للسيدة بيرناديت شيراك عن مدى تأثر ابني وابنتي لكرم ضيافتها الرقيقة وقد شعرنا بقربها منا منذ وصولنا الى غاية هذا المساء.

وإني لأشكرك سيدتي على كل هذا بحرارة.

حضرات السيدات والسادة أدعوكم لأن تقفوا معي من أجل صحة رئيس الجمهورية ومن أجل خلود العلاقات الفرنسية المغربية ونقول من أعماقنا تحيا فرنسا ويحيا المغرب وتحيا الصداقة بين بلدينا وشعبينا.